الفصل الثَّاني

نشأتها وطبيعتها

الفصل الثَّاني

نشأتها وطبيعتها

الدِّيانة النَّصرانيَّةُ في الأصل تعود إلى المسيح عليه الصَّلاة والسَّلام ، والمسيحُ نبيٌّ من أنبياء بني إسرائيل ، دعى إلى اللَّه عزَّ وجلَّ ، وبلَّغ رسالة ربِّه عزَّ وجلَّ .

وقد ذكر اللَّه عزَّ وجلَّ هذا النَّبيَّ الكريم في القرآن الكريم ، وذكر دعوته في مواضع عديدة ، من أشملها قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ * قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ * وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَاةَ وَٱلْإِنجِيلَ * وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْئَةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ * إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ * فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ آمَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ * رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّاهِدِينَ * وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَاكِرِينَ * إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَا عِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ

ٱلْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ * وَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّالِمِينَ * ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْآيَاتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ * إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ * ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [آل عمران : ٤٥ - ٦٠] .

هذه هي النَّصرانيَّة الأصليَّة ونشأتها وطبيعتها كما ذكرها اللَّه عزَّ وجلَّ حيث هي دين سماويٌّ يدعو إلى عبادة اللَّه وحده لا شريك له ، وتستمدُّ منهجها من التَّوراة والإنجيل .

وإذا نظرنا إلى الأناجيل الموجودة بين يدي النَّصارى نجد أنَّها صرَّحت بما ذكره القرآن تصريحًا واضحًا لا لبس فيه . ومن ذلك :

١- بشريَّة المسيح :

ذكرت جميع الأناجيل أنَّه ولد من مريم وأنَّه طرأ عليه ما يطرأ على البشر من الوجود بعد العدم والأكل والشُّرب والتَّعب والنوم والموت[1] وسائر الخصال البشريَّة .

٢- أنَّه رسول اللَّه :

صرَّح المسيح في مواطن كثيرة في الأناجيل بأنَّه رسول من عند اللَّه .

☜ فقد ورد في « إنجيل متَّى » (١٠ / ٤٠) : « **مَن يقبَلُكُم يقبَلُني ومن يقبَلُني يقبَلُ الَّذي أَرسلني** » .

---

(١) هذا ما ذكرته الأناجيل ونحن المسلمين نعتقد بأنه عليه السَّلام لم يقتل ولم يمت كما ذكر اللَّه عزَّ وجلَّ ذلك .

☜ وفي « إنجيل لوقا » (٤ / ٤٣) : « **فقال لهم إنَّه ينبغي لي أن أبشِّر المدن الأخر أيضًا بملكوت اللَّه لأنِّي لهذا أُرسِلْتُ . فكان يكرز في مجامع الجليل** » .

☜ ويقول لتلاميذه الَّذين أرسلهم إلى المدن لدعوة النَّاس إلى الإيمان به وبرسالته ، « لوقا » (١٠ / ١٦) : « **الَّذي يسمع منكم يسمع مِنِّي والَّذي يرذلكم يرذلني . والذي يرذلني يرذل الَّذي أرسلني** » .

☜ وفي « إنجيل يوحنا » ذكر أنَّه رسولٌ من اللَّه في مواطن كثيرة منها (٤ / ٣٤) : « **قال لهم يسوع طعامي أن أعمل مشيئة الَّذي أرسلني . وأتمم عمله** » .

☜ وفي (١٧ / ٣) يذكر عن المسيح أنَّه قال : « **وهذه هي الحياة الأبديَّة أن يعرفوك أنت الإله الحقيقيّ وحدك ويسوع المسيح الَّذي أرسلته** »[1] .

٣ـ أنه رسول إلى بني إسرائيل خاصَّة :

☜ ورد في « إنجيل متى » (١٥ / ٢٤) : أنَّ المسيح عليه السَّلام لحقته امرأة كنعانيَّةٌ تطلب منه شفاء ابنتها المجنونة ، فقال المسيح : « **لم أُرْسَل إِلَّا إلى خراف بيت إِسرائيل الضَّالة** » .

☜ وكذلك في « إنجيل متَّى » (١٠ / ٥) : ورد أنَّ المسيح أرسل تلاميذه إلى القُرَى اليهودية ، **وقال لهم** : « **إلى طريق أُمَمٍ لا تمضوا وإلى مدينة للسَّامريِّين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إِسرائيل الضَّالَّة** » .

---

(١) نُص على الرِّسالة في إنجيل يوحنا في المواضع التَّالية أيضًا (٥ / ٢٣ ، ٣٠ ، ٣٦) ، (٦ / ٢٩ ، ٤٤) ، (٧ / ١٦ ، ٢٩) ، (٨ / ١٨ ، ٤٢) ، (٩ / ٤) ، (١٠ / ٣٦) ، (١١ / ٤٢) ، (١٢ / ٤٤ ، ٤٩) ، (١٤ / ٢٤) ، (١٥ / ٢١) ، (١٦ / ٥) ، (١٧ / ١٨ ، ٢٥) ، (٢٠ / ٢١) .

٤ـ إنَّه متَّبعٌ لشريعة موسى عليه السَّلام ومكمِّلٌ لها :

يقول « متَّى » في إنجيله (٥ / ١٧) عن المسيح أنَّه قال : « **لا تظنُّوا أنِّي جئت لأنقض النَّاموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمِّل** » .

٥ ـ أنه دعى إلى عبادة اللَّه وحده لا شريك له :

ذكر « متَّى » في إنجيله (٤ / ١٠) عن المسيح أنَّه قال : « **للربِّ إلهك تسجد وإيَّاه وحده تعبد** » .

وفي « إنجيل مرقص » (١٢ / ٢٩) : أنَّ المسيح أجاب عن أوَّل الوصايا والواجبات بأن قال : « **إنَّ أوَّل كُلِّ الوصايا هي : اسمع يا إسرائيل . الرَّبُّ إلهنا ربٌّ واحدٌ . وتحب الرب إلهك من كُلِّ قلبك** » .

وفي « إنجيل لوقا » (٤ / ٨) : **أنَّ المسيح قال للشَّيطان لما طلب منه أن يسجد له : « اذهب يا شيطان إنَّه مكتوب للرَّبِّ إلهك تسجد وإيَّاه وحده تعبد** » .

وفي « إنجيل يوحنا » (١٧ / ٣) أنَّ المسيح قال : « **وهذه هي الحياة الأبديَّة أن يعرفوك أنت الإله الحقيقيّ وحدك ويسوع المسيح الَّذي أرسلته** » .

وكذلك قال للمرأة الَّتي رأته بعد القيامة في كلامهم في « إنجيل يوحنا » (٢٠ / ١٧) : « **قال لها يسوع لا تلمسيني ؛ لأنِّي لم أصعد بعد إلى أبي ولكن اذهبي إلى إخوتي ، وقولي لهم ، إنِّي أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم** » .

٦ـ أنه دعى إلى التَّوبة والأخذ بروح شريعة موسى :

لقد دعى المسيح إلى ذلك استعدادًا لقرب قيام مملكة اللَّه ، بل نصَّ كثير من

الكتاب على أنَّ هذا كان لبَّ دعوة المسيح حسب الأناجيل[١] .

☜ وفي هذا ورد في « إنجيل متَّى » (٩ / ١٣) : « **لأنِّي لم آت لأدعو أبرارًا بل خطاة إلى التَّوبة** » .

☜ وفي « إنجيل مرقص » (١ / ١٤) : « **وبعدما أسلم يوحنا[٢] جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت اللَّه ، ويقول : قد كمل الزَّمان واقترب ملكوت اللَّه فتوبوا وآمنوا بالإنجيل** » .

فهذه النُّصوص يظهر منها واضحًا بشريَّة المسيح عليه السَّلام ، وأنَّه رسول دعى بني إسرائيل إلى عبادة اللَّه وحده وهذا يتَّفق تمام الاتفاق مع ما ذكر اللَّه عزَّ وجلَّ في القرآن الكريم عنه ، ويتَّفق مع دعوة الأنبياء السَّابقين الَّذين ورد ذكرهم في القرآن ، أو ذكرهم اليهود في كتبهم . كما يتَّفق ذلك مع العقل وترتاح له النَّفس .

وهذا بخلاف ما تدعيه الكنيسة وتزعُمُه من الأمور المناقضة للعقل والشَّرع وسيأتي إن شاء اللَّه بيان فساد ادِّعاءاتهم وبطلانها بعد أن نبيِّن مصادر النَّصرانيَّة . إذ أنَّ بطلان ادِّعاءاتهم يرتكز على أمور عديدة من أهمها بيان حقيقة الكتب الَّتي بين أيديهم .

○○○○

(١) انظر المسيحية نشأتها وتطورها ص ٤٩ ، والنصرانيّة والإسلام ص ١٤ .

(٢) أي بعد أن سجن يحيي عليه السَّلام من قبل حاكم اليهود . انظر تفسير العهد الجديد ص ٩١